

المطلوب رأس المالكي... لماذا؟!!

■ **حبيدي عبدالله**

كشفت صحف أميركية أنّ أكثر من مسؤول أميركي أجرى مشاورات مع التشكيلات السياسية التي شاركت في العملية السياسية أثناء سيطرة الإحتلال الأميركي والغربي على العراق، وأنّ المشاورات تركزت على إقناع هذه الأطراف، لا سيما كتكتل «التحالف الوطني» الذي يضمّ الأحزاب والتشكيلات الشيعية، بضرورة استبدال المالكي بشخص آخر، واقترحت على سبيل المثال عادل عبد المهدي وأحمد الجبلي وبيان جبر، على ما أوردت صحيفة «نيويورك تايمز»، لقرؤس الحكومة الجديدة، وأنّ «المالكي يجب ألاّ يكون جزءاً من الحكومة الجديدة، إنه المشكلة».

لماذا أصبح نوري المالكي مشكلة وهو الذي ترأس الحكومة العراقية لولايتين أي ثمانية أعوام وستة منها كانت في عهد الإحتلال؛ ولماذا مطلوب الآن إخراجها من الحكومة؟ هل لأنّ التيار الصدري و«المجلس الإسلامي الأعلى» لا يحدّان المالكي ولا يبريدان العمل معه ويشكوان من إقصائه لهما عن المناصب الرفيعة والحساسة في الدولة، أم لأسباب أخرى، وما هي تلك الأسباب؟ هل لأنه يتحالّف مع إيران؟ أو لا، المالكي يتحالّف مع إيران منذ وصوله إلى السلطة، وتمّ ذلك برضى الولايات المتحدة وتعاونها، والتقاها الأميركي . الإيراني موجود في العراق عندما كانت العلاقات الأميركية- الإيرانية في ذروة التوتّر في عهد الرئيس محمود أمحمدي نجاد. اليوم الولايات المتحدة تطالب علنا ببقايا تعاون أميركي-إيراني في العراق،إنّ...ليس تعاون المالكي مع إيران هو السبب.

ثانياً، هل تتوقع الولايات المتحدة أن يكون التيار الصدري أكثر تعاوناً معها في العراق؟ إنّ تاريخ العلاقة بين الطرفين يشير إلى العكس، أي أنّ علاقتهما هي علاقات عداة وتناحر، وأعاد السيد مقتدى الصدر بعد اندلاع الأزمة الأخيرة التأكيد على الثواب التي يؤمّن بها، وهي رفضه أيّ تدخل خارجي في العراق. خصوصا التدخل الأميركي.

ثالثاً، هل عادل عبد المهدي أو بيان جبر أو أحمد الجبلي أكثر قدرة على الانفتاح على القوى أو التشكيلات التي تشكو التهميش؟ هل لديهم من التأييد الشعبي والقوة السياسية والحزبية ما يؤهلهم لإنتاج تجربة حكومية أكثر فائدة للعراق من تجربة نوري المالكي؟ كلا، على الإطلاق، هذا الأمر غير مطروح، ولا يمكن إقناع أحد به.

إنّ، ثمة اعتبارات ودوافع أخرى تدفع الولايات المتحدة وحكومات المنطقة إلى استبدال المالكي، وأول هذه الدوافع وأبرزها الموقف الذي اتخذته المالكي من الأزمة التي عصفت بسورية، فهو حذر منذ البداية من حشد الإراهبيين في سورية والرهان على سقوط الدولة السورية، بل كشف النقاب عن أنّه دخل في سجال مع الرئيس الأميركي باراك أوباما حول توقعاته بقرع انهيار الدولة السورية في بداية الأزمة. الولايات المتحدة والدول التي تدور في فلكها مثل تركيا وقطر والسعودية لم تغير للمالكي ولن تسامحه على عدم التناغم معها، بل لعنها معتقدة أنّ كان سبباً في صمود الدولة والنظام في سورية، وفشل المخططات التي كانت تستهدفها. المواقف التي اتخذها المالكي تشير إلى احتمال أن انتهاء العراق سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة، وهذه من كبرى الكيئاب التي لا يمكن لأحد عادةً مسامحة منّ يقدم عليها، ولذلك تسعى الولايات المتحدة للجدد إلى ضبط العراق في إطار علاقات التبعية المحكمة من خلال إطاحة المالكي والمجيء برئيس حكومة جديد، مصدر قوته الوحيد هو الدعم الأميركي له!

فهد المهدي

الزعامات الكرديّة العراقية تساوّم مع الشيطان

شكّلت علاقات إقليم كردستان العراق مع الكيان الصهيوني عاملاً حاسماً، ولذلك ينظر إليه بريبة، ففي تصريح لسعود البرزاني قال: «إذنا كان حراما على العرب أن يتحدثوا مع «الإسرائيليين» فهذا الحرام لا ينطبق على الأكراد، لأن الأكراد ليسوا عربا»، ومنذ توجهات الأميركية بتأسيس «شرق أوسطية» تركب على مقاسات المصلحة الصهيونية في المنطقة كانت الزعامات الكردية في العراق من أوائل الذين سجلوا شهادات التأييد لهذا التوجه، ورؤية السياسة الكردية تقتصر أنه في الإمكان استثمار توازنات المنطقة لمصلحتها، عبر اتصال الأكراد بالصهاينة من خلال قنوات سرية، رغم نفي بعض الأطراف إلا، والتعاون بين الطرفين يؤدي زياد على نحو ملحوظ بعد سقوط صدام حسين، ودخلت مقالين صهيانية وشركات صهيونية إلى كردستان العراقية، وقام وحدات كوماندو «إسرائيلية» بتدريب قوى البشمركة الكردية لتصبح القوة العسكرية الأكبر في العراق بعدما كان لها الضلع الأكبر في عملية تفكيك الجيش العراقي السابق، واعتقادهم أنّ التواصل مع الصهاينة ورقة لجذب الموقف الأميركي إلى جانبهم. وكسب الموقف الأميركي كشرط أساسي لتحقيق أهدافهم، جعل الأكراد يعيشون خارج العراق من دون أن يشكلوا جزءاً من ومن الطبيعي أن يثير هذا السلوك تحفظات لدى الكثيرين حيالهم.

دخل العراق نفقا مظلما في الأزمة الراهنة التي تعصف على أيدي تكفيري «داعش» وتمتد إلى سائر المحافظات العراقية بعدما سيطروا على الموصل أكبر ثاني محافظة عراقية، وفرار رجال الشرطة العراقية والجيش من مواقعهم، وكانت نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في تشرين الثاني 2004 تحريحا لقائد القوات الأميركية في الموصل ورد فيه: «أن القوات العراقية من الشرطة والجيش لا تجمع من العرب العراقيين أهدأ، فالقوات كلها من الشرطة والجيش في الموصل من قوات البشمركة».

ما حصل في العراق راهنا لا يمكن قراءته من وجه واحد، لأن ذلك يؤدي إلى تبسيط عوامل خطيرة أو تحوّل هذه القراءة إلى عملية فقز على مسائل حساسة مثلما يفعل خطاب بعض الفضائل المعارضة أو حتى الخطاب الكردي نفسه، فأيّ تجاهل لثنائية أثبتت الواقع خورة مفاجئة! وإسفاهة الواضح على الوضع العراقي، يعني تجاهلا متعمدا لتداعياتها أيضا التي يصعب عندئذ التحكم في مسار انزلاقاتها الخطيرة.

الزعامات الكردية اليوم خارجة على إجماع الشعب العراقي وخلخت حسابات الفرصة المتاحة، ما يحول اللعبة العراقية الراهنة في نظرم إلى مكر سياسي لتحقيق أهداف فئوية يستضيف توصيف النتائج التي ترتب على تطبيقها، بالمقاس الذي يتنازعون إليه. فالاستراتيجية الكردية، باتت اليوم واضحة المعالم على ضوء

البناء

الزعامات الكرديّة العراقية

تساوم مع الشيطان

السياسة التي تنتهجها الزعامات الكردية خاصة بعد التنسّق الاستخباري بين الأكراد والأميركيين لفتح جبهات حرب واسعة تمتد من الموصل إلى باقي المحافظات العراقية وتعتبر بمثابة فرصة مناسبة لتحقيق دولة كردية مستقلة في شمال العراق عاصمتها كركوك، ما دعا بارزاني إلى التعبير عن هذه الفرصة عبر «سي إن إن» قائلا: «إننا نشهد عراقاً جديداً يختلف تماما عن العراق الذي عرفناه، وإن الحوادث الأخيرة تؤكد أنّ على الشعب الكردي أن «يعتّم الفرصة» ليحدد الآن مستقبله».

لدعم الولايات المتحدة هذا التطلع أسبابه السياسية المتعلقة بتوازنات المنطقة، ومنع أي انقلاب للمعادلة السياسية في غير مصلحة الكيان الصهيوني، إلى جانب أسباب سياسية أخرى تفرضا المغتربات في الساحتين الإقليمية والدولية، ولهذا الدعم سقف في نظر واشنطن وله حدود أيضا، فالأكراد قد يحققون بعض المكاسب السياسية على الأرض، لكن ذلك يجب أن يرتبط بالمصلحة الأميركية –«الإسرائيلية» أولا، ولا تسمح الإدارة الأميركية بانقلابات الوضع على غير مقاسات تلك المصلحة، حتى وإن يكن الأكراد ينشدون إلى اقتناص الفرص ومساومة هذه المصالح بدرجة عالية.

هذه الحقيقة تبدو متجلية في التصريحات الكردية والأميركية من خلال الزيارات المتبادلة للطرفين، فلغة المساومة الكردية تكشف عن اعتناق الزعامة الكردية بأن السياسة الأميركية يمكن إغراؤها بنفط كركوك الغنية بالنفط، فقال البارزاني: «إننا مستعدون للعمل مع السياسة الأميركية في هذه المنطقة، وإذا كان الدعم قويا إلى درجة كافية يمكننا إعطاء حقل كركوك لشركة أميركية لتشغله».

الزعامات الكردية تضع البيض كله في سلة المساومة اليوم، فاستخدام الزعامات الكردية هذا الأسلوب في ظل الخطر الصهيوني الذي يهدد المنطقة برمتها، بالإضافة إلى حساسية شديدة من الملف الكردي لدى دولتين كبيرتين في المنطقة هما تركيا وإيران، وتطبيع الماضي على الحاضر على طريقة السياسة الكردية، قد يتحول إلى نوع من الانتحار الذي يهدد الأكراد في العراق وخارجه، فالأهداف الدولية قد توفّر دعما محدودا للأكراد، لكنها بالتأكيد لا تخدم الأهداف القومية التركية لأسباب تفرزها المصالح قبل أي شيء، فلماذا لا تزال الزعامات الكردية ترأهن على العمل الجانبي عامة واليهودي خاصة، بعد جميع التجارب السابقة التي أثبتت أنه رهان فاشل؟ أم أنّ هذه الاستدارة في الوضع العراقي تنطبق على ما كانت تتمتع إليه الزعامات الكردية وتعمل لأجله فأبقيت الماضي لحظة والوحدة لتنتزع اعترافا دوليا يحقّق الحلم بإقامة دولة كردية مستقلة؟ اعتقد أنّ الزعامات الكردية لم تدرك تماما حقيقة أنّها ورقة خارجية تستخدم في المتعاطفات السياسية الخطيرة وأن جربها خلف الحمار الأجنبي لن تجني منه سوى «ظراهة».

آراء

توطين الفلسطينيين من أهداف

التطوّرات العراقية في رأي الرئيس بريّ

■ **رامز مصطفي**

«القضية الفلسطينية تبقى هي الأساس لكلّ ما يحدث في المنطقة. لأنّ القضية أصبحت في خطر بعد البركان الذي انفجر في العراق، وإنّ أحد أهداف الذي حدث هو فرض التوطنين على الفلسطينيين خارج بلادهم».. كلام للرئيس بري أمام عدد من زواره الدوليين في مقره في عين التينة، وهم الأمين العام المساعد للأمم المتحدة ايرفي ل اديسوس، والممثل الشخصي للأمم العام للأمم المتحدة في لبنان دريك بلامبلي، وقائد اليونيفيل في الجنوب اللبناني الجنرال باولو سيزّا. كلمات خطيرة في مدلولاتها وتداعياتها، اختارها الرئيس بري بعناية فائقة، وفي توقيت خطير جداً، وأمام زوار ليسوا عاديين وعلى قدر عالٍ من المسؤولية والموقع الدولي في الأمم المتحدة وأمّينها العام بأن كي مون.

هل تعتمد الرئيس بريه نية التهويل على مستمعيه الدوليين في كلامه عن الأخطار التي تواجهها القضية الفلسطينية منذ ما سمي بالربيع العربي، عامه، وما شهده ويشهده العراق من تطورات دراماتيكية أقضت حتى الآن إلى سيطرة غير محسوبة لما يسمى تنظيم «داعش» على مناطق واسعة واستراتيجية على حساب الليابلية العراقية المُردّ لها أنّ تتحوّل إلى دول طائفية ومذهبية وعرقية وإثنية. ويمنعني أوضح دور ثلاث كردية، وسنية، وشيعية. تمنّني صادقين، إذا أحسن الآخرون العمل، إقشال هذا المخطط؟ وما علاقة توطين الفلسطينيين خارج وطنهم ربطا بالتطورات الميدانية التي يشهدها العراق؟ بدءاً من موقع العارف والمنحاز للقضية الفلسطينية والمدافع عنها، لا يهول الرئيس بري في كلامه أمام رؤّاه، بل يحلمهم رسالة مباشرة إلى المنظمة الدولية وأمّينها العام بأن عليكم تحمّل مسؤولياتكم حيال ما يُحضر للفلسطينيين وقضيتهم المرشحة على التصفية من خلال تنفيذ مؤامرة التوطن وإسقاط حق العودة. أما في الثاني فيبل، ثمة ترابط مباشر بين ما يشهده العراق من تطورات وتجدد الحديث عن طوطين الفلسطينيين فيه بلا من عودتهم إلى وطنهم فلسطين.
علّم أن هذه الفكرة المشروع طرحت منذ عام 1911 عندما اقترح الداعية الروسي الصهيوني جو شواه بوخميل مشروع ترحيل عرب فلسطين إلى شمال سورية والعراق، وقال ذلك أمام لجنة فلسطين التابعة للمؤتمر الصهيوني العاشر المنعقد في بازل في سويسرا، في سنة 1930 (خطة وايزمن) و1935 (بن غوريون) و1943 و1948 (المليونير اليهودي إردارد نورمان)، وقبل الاجتياح الأميركي للعراق وبعده عام 2003 لحضّ الدول الغربية وأميركا على تبني مثل هذه الأفكار والطرحات والعمل على تطبيقها. وفي سياق هذه المحاولات ما سرّته وسائل الإعلام، إذ قال الإمام الراحل محمد شمس الدين «إنّ القاصد الرسولي ممثل الفاتيكان السابق في بيروت بابلو بوانتي أبْلغه عام 1997 أنّ لدى دوائر الفاتيكان معلومات جدية عن خطط لنقل مليونين من اللاجئين الفلسطينيين المنتشرين في جهات عدة خارج بلادهم إلى العراق. واليهود تبدّل لتأمين الأموال اللازمة بعد تمهيد الجو السياسي». وبالتالي ما كشفه تقرير صحيفة «السيبل» الأردنية عن أنّ رئيس المجلس الاقتصادي الوطني الأميركي لورانسي ليدسايز ذكر في توصية له للرئيس جورج بوش أنّ الرخاء الاقتصادي الذي سيحقّق في عراق ما بعد صدام حسين سيوفر أكثر من 200 مليار دولار خلال الأعوام العشرة المقبلة، وهذا يعني أكبر عملية تهجير وتوطن للافلسطينيين في جامعة بغداد العراق. أما رئيسة مركز الدراسات لملايين الفلسطينيين في جامعة بغداد هدى النعييم فتُكتشف أنّ «المقبور شارون في جميع رحلاته

«الهلal الشيعي» و«البدر الوهابي» بين الدين والسياسة...

■ **محمد ح. الحاج**

في مقال الأسبوع الماضي «الهلal السوري الخصب بين «هلال شيعي» و«بدر وهابي»، تحدثت عن أطماع آل سعود في بلاد الشام عبر قرنين من الزمن، وأهدافهم الملتزمة خدمة الصهيونية العالمية وهي الوجه السافر للماسونية العالمية وهم من أتباعها، تبعاً لاعتناقم أحد المذاهب المتفرعة عنها أي المذهب الوهابي، وهناك عشرات الأبحاث والقرائن على أنّها كذلك، وأنّ آل سعود ومنذ الثلث الأول للقرن الثامن عشر ركبوا موجتها واتخذوا من فتاوها ذريعة لهم في التسلط على الدين وغزو القبائل والعشائر العربية ونهب ثروتها في عملية التصهير لغزو بلاد الشام وهذا ما فعلوه لاحقاً.

تتوسّل الصهيونية العالمية بسائر فروعها جميع الأساليب والطرائق المؤدية إلى تحقيق أغراضها، ولا تتورع عن استخدام الآخرين في حروبها، بل تطبق ذلك على أرض الواقع، وما من حرب عالمية قامت إلاّ وجنى غلاة اليهود الصهاينة مكاسبها، وبما أنّ العقائد الدينية والمذاهب هي «أقنون الشعوب» ولها حساسيتها المرغلطة في العالم المتخلف، وبعدهما تجازوت أوروبا معظم بلدان العالم غيبوبة المخدر الديني، وبعد تحريك اليهود أولى خطوات الحلم التلمودي على الأرض المشرقية، كان لا بد لمنظلماتها العاملة في العالم كله من استعمار واسع في هذا المجال، إنّ أن غيبوبة المخدر الديني ما زالت فاعلة في عالمانا المتخلف، وهناك الملايين من الذين أمكن لإقطاعهم ليخرجوا من كهوفهم ويعيشوا في الأرض فساداً مثلما يحصل اليوم.

ليس في الإسلام سنة أو شريعة هذه مسميات دخلت وأدخلت على التدوين التاريخي بل إنّ الإسلام انقسم زمن الخلافة الراشدية الرابعة شيعتين، الأولى هاشمية «أر عليوة» نسبة إلى الإمام علي كرم الله وجهه، والثانية شيعية أموية نسبة لمعاوية (ر) وهو من خرج على الخلافة ودعا إلى بيته في الشام، وما كان الخلاف على أركان أو سنن الدين أو فرائضه، بل هي السياسة المخرفة في طرف يمثل رأس المال والنجار وعائلات قريش الكبرى، وطرف من العائلة (أبناء عمومة) يمثل الفقه والفقر ويعمل لوجه الدعوة والعدالة الاجتماعية ويذكر التاريخ لقبه المشهور «أبا تراب... وما عدا ذلك ضرب من التبالغة وإعمال الدعوة لزيادة الفخر، إلى أنّ وصلنا بعد قرن ونصف قرن إلى حال من التمرقّ والعداء لا يصحّ وصحها لا يجاهلها ما قبل التاريخ، إذ لا تخسر الجندول لا حتى الأموال، فهناك من يقوم بالتمويل من أتباع المحافل المشرقية، كما يوفر سوقا رابحة لبيع السلاح. ويؤكد للجميع أنّ العملية برمتها تخدم المشروع الصهيوني في المنطقة فانت رئيس الأركان الصهيوني: «أن تقتل عدوك بيدك فانت تشعر باللذة، لكنا تشعّر بلذة أكبر عندما يقتل نفسه بيده... هذا ميثاق عمل عمليات القتل التي تركبها العصابات التي تسمى نفسها «جهادية» إنّما تخدم العدو بطريقة مباشرة، تحت شعارات زائفة، صمّمت بناء على تجارب ودراسات وخبرة وتحضير واجهات مناسبة على أنّها قيادات وطنية وهي في حقيقتها صهيونية عراقية

إلى واشنطن ولقاءاته مع جورج بوش كان يطرح بالبحاف ملف ترحيل وتوطن الفلسطينيين في العراق، وكان يطالب التعجيل بالعدوان العسكري الأميركي». وبدوره، مظفر الأدهمي عميد كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد يلخصّ موضوع ترحيل وتوطن الفلسطينيين في العراق بفكرة أنّ اليمين المسيحي المتطرف بزعمارة جورج بوش وديك تشيني، واليمين اليهودي المتطرف بزعمارة شارون في «إسرائيل» متفقان على تجسيد خريطة «إسرائيل الكبرى»، خريطة تتطلب توطن الفلسطينيين في العراق، في ظل استحالة قبول إقامة دولة فلسطينية في الشرق الأوسط.

وفقاً لتوقعات ومركز الدراسات الفلسطينية في العراق، توقع أنّ أكثر من مليوني لاجئ فلسطيني يمكنهم الدخول إلى الأراضي العراقية إذا تمت عملية التوطن بصورة مباشرة ويقول المركز إنّ العملية ستتمّ كجزء من حل سياسي للصراع العربي- الإسرائيلي، ليس في أيّ لبس، وإنّ الحكومة العراقية التي ستقبل ذلك ستشارك في المفاوضات حول موضوع اللاجئين الفلسطينيين وستتفق على اتّفاق التوطن. بناءً على ما تقدم فإنّ مخاوف الرئيس بري مشروعة ومحقة في ظل ما يشهده العراق من تطورات خطيرة متزامنة مع جهود أميركية حيثية لفرض رؤية الترسر 194 المتعلق بحق الفلسطيني لا تأخذ في الحسبان تنفيذ القرار 194 المتعلق بحق العودة، هي التي امتنعت منذ التوقيع على اتّفاق أوسلو عام 1993 عن التجديد لهذا القرار تحت ذريعة أنّها لا تريد أن تبدو متدلخة في المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين». وبالتالي فإنّها، أي الإدارة الأميركية، وجدت في موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على ترحيل التفاوض حول العناوين الأساسية بما فيها ملف اللاجئين وحق العودة إلى المفاوضات الحل النهائي بعد خمس سنوات على توقيع اتّفاق أوسلو الذي مضى عليه حتى الآن عقدان من الزمن. وتسلحت الإدارة الأميركية بالعديد من الرؤى والوثائق التي جعلت من حق العودة عرضة للخطر (وثيقة أو مارن بيلين- نسيية-ايالون -جينف)، ومثلت المبادرة العربية التي لم تتحدث صراحة عن تطبيق حق العودة وتنفيذها، بل عن حل متوافق عليه بين السلطة «الإسرائيليين» والضلة المشنودة التي تبني عليها مع «الإسرائيليين» مشاريعهم وخططهم لتصفية حق عودة الفلسطينيين إلى ديارهم التي طردوا منها عام 1948، من خلال توطيّنهم خارج وطنهم. والعراق راهنا هو النموذج الأمثل لتحقيق هذا الهدف، لجملة من الاعتبارات وضعتها أميركا والغرب الأوربي والكيان الصهيوني، منها أنّ العراق بخيراتها الوفيرة والنفط يعطي تنفّقات عملية توطن الفلسطينيين، وهو بالتالي يتّمّع بمساحات كبيرة جداً تستوعب هؤلاء الفلسطينيين من دون أن يشكل حضورهم على حساب أحد مكوّنات الشعب العراقي. والأهم أنّ وجود الفلسطينيين في العراق إلى جانب السنة من شأنه أن يشكّل حداً في تولع ما أسموه بـ «النفوذ الشيعي الموالي لإيران»، وليس آخران توطن الفلسطينيين في العراق بعيد عن الأرض الفلسطينية ينهي بؤر الصراع والتوتر الدائمين في المنطقة. ويبقى القول إنّ هذه المشاريع والمؤامرات التي تحوّلها الدوائر الأميركية والغربية وصهيونية لا تجد بالضرورة طريقها إلى التحقيق، خاصة أنّ الضمال والكفاح طوال ما يزيد على السّنة عقود من الزمن قدم النموذج الأمثل في الضحية والذلاء والسّنة عن قضيتهم الوطنية الفلسطينية. وما دام هناك طفل يحمل العلم الفلسطيني ويردد النشيد الوطني الفلسطيني «فدائي»، لن تجد هذه المؤامرات طريقاً لدى الشعب الفلسطيني. سجل التاريخ أنّ رؤساء وملوك وأمرأه وقيادات خانوا وتنازوا وفرّقوا بالحقوق، لكنّه لم يسجل أنّ شعوباُ خانت أو تنازلت أو فرّطت.

■ **طاهر محي الدين**

هل هي محض مصادفة أن تُحتل كابول وبعدها بغداد من قبل الجيش الأميركي وتحاول «إسرائيل» مراراً اجتياح بيروت، واليوم تحارب الصهيونية العالمية لإسقاط دمشق؟ أم أنّها الأقدار التي جعلت الخط الممتدّ من بكين إلى كابول فطهران، ومن بغداد إلى دمشق انتهاء ببيروت يقع كله على أطراف حقل العرض 33 شمال خط الاستواء؟ وهل يكفي أن يكون سقوط دمشق هو بوابة انهيار طهران؟ إنه الجواب الواضح المقاطع لمن يسال لماذا انخرطت الصين في مواجهة أميركا والغرب ولم حربها ضد سورية، إذ أدركت أنّها التالية في المخطط الأميركي الصهيوني.

الأهمية الاستراتيجية لهخط العرض 33، أنه يمر في أكثر الأماكن حساسة في هذه المنطقة، وللتذكير فإنه التسمية الحديثة لهطريق الحرير» في الاستراتيجية الأميركيّة للقرن 21.

طريق الحرير القديم الذي امتد من الصين مروراً بمناظق وسط وجنوب آسيا وبلاد فارس والمنطقة العربية، وصولاً إلى مصر وشرق أفريقيا وجنوب غربي أوروبا، كان طريق التجارة الرئيسي والأهم في العالم والذي جرت على محوره أهم التبادلات التجارية التي ازدهرت بين الحضارات الواقعة على هذا الطريق، ولم يتعلق الأمر بالتجارة فحسب، فهذا الطريق كان سببا رئيسا للتبادل الثقافي والديني بين الشعوب الواقعة عليه، ومن ثم فهو المدخل إلى فهم الطبيعة التي حكمت العلاقات الدولية عصرنا ذاك.

طريق الحرير الجديد «خط العرض 33، لا يشكل بالضرورة دربا للقوافل التجارية، بل يضاهي الخط القديم أهمية في كونه شريان الطاقة الرئيسي في العالم، فهذا الخط غير المختلف كثيرا عن الخط القديم هو خط إمدادات الطاقة والنفوت. انطلاقا من الصين مروراً بحدود الهند ووسط آسيا وإيران وانتهاء بالمنطقة العربية وأوروبا، وبالتالي أميركا وبعلاقتها في تونس ومصر واليمن وسورية، وإيران والسوري في العراق، والانسحاب الإيجاري الأميركي على أطراف هذا الخط الأحمر «33، التي تمرّ به خطوط الطاقة الكونية الجديدة من النفط والغاز.

زاد الطين بلة أنّ سورية نفسها أيرتد مع العراق وإيران ولبنان اتفقا مبدئيا على مدّ حزمة جديدة للغاز الطبيعي لمنافسة «نابوكو» تبدأ من بحر قزوين وتنتهي عند السواحل اللبنانية ويزيد طولها على خمسة آلاف كيلومتر، لذا فإن المرحلة الراهنة تقضي وجوب قيام أميركا باكتساح النظام السوري.

لذلك قرر الأميركي الحرب على سورية وإسقاط النظام فيها بجميع الوسائل المتاحة، فبدأ حربا بالوكالة مستخدما أدوات التدمير الذاتي بما سمي «ثوار سورية» و«الجيش الحر» وانتهاء و«داعش» وأخواتها، مصطنعا مشهد «الربيع العربي» قبل البدء بسورية، لتعميم النموذج وبرنامج الوعي الجمعي للشعوب العربية بكونها قادرة على التخلص من الطغاة وإسقاط الأنظمة، وبالتالي يسمي المشهد موهلوقاً ومبررا عالميا ومباركا